#الموضوع ذات مرة ، تأخر أبوك عن موعد عودته للبيت فبثت الحيرة و ازداد القلق في صفوف العائلة .أنتج نصا سرديا تصف فيه حالة العائلة محددا سبب تأخر الأب..

#النّصّ

الحمد الله ، لقد عاد الهدوء و عادت السكينة يملأن البيت ، لقد كانت ليلة شديدة الظلمة رغم النور الذي يملأ أرجاء البيت .

لقد حدث هذا ، ذات يوم شتوي من العام الفارط ، لم يكن أبي يتأخر عن موعد العشاء أبدا ، إنه يعمل بعيدا عن المنزل في المدينة المجاورة و قلما يتأخر عن موعده ، كان الجوّ ممطرا وكانت السحب الداكنة تحجب النجوم ، و البرد القارس يلذع الوجوه ، جالسون نحن نشاهد برنامجنا الطفولي على قناتنا المحبذة ، قصص الأطفال و حكايات الأجداد ، أما أمّي فهي لم تفارق النافذة واقفة تنظر و تترقب ، أصبحت كالجماد الذي لا يتحرك ، لا تسمع منها همسا ، اقتربت منها متسائلا عن السبب فأجابتني بقوّة لا شيء ،فقط هي تحب المنظر و تستمع لموسيقى المطر ، و كانت الكلمات قوّية ظاهرها تحمل انكسارا و خوفا و رهبة بداخلها ، ثم تركت النافذة و فتحت الباب و بقيت متسمرة خارجا ثم عادت و مسكت بالهاتف ، تطلب الرقم و تنتظر ثم تتأفف و بدت عليها علامات الخوف و القلق و الحزن ، نادتها أختي الصغرى طالبة منها طعاما ، لقد أخذ منها الجوع كل مأخذ ، رفضت قائلة : ليس قبل عودة أبيكما ، ثم كثرت حركاتها بين خروج و دخول و مكالمة و أخرى و وقوف و دعوات و تضرّع ، خافت كثيرا و بثت في قلوبنا خوفا لا نعلم مصدره ، الساعة مرّت كأنّها شهر و عقارب الساعة كأنّها عزفت عن الحراك و التقدّم ، و المطر ازداد انهماره خارجا و البرق يضيء أرجاء الكون و الرعد يصم الأذان ، زادنا خوفا على خوفنا ، أسرعت الأم للتلفاز تطفئه ، و بينما نحن بين خوف و خوف إذ بالباب يطرق ، قفزت أمي الثخينة كأنّها رياضية شابة ماهرة لتستقبل ربّ الأسرة و حاميها ، مرحبا بك كيف حالك ، استقبلته كعادتها بابتسامتها المعهودة ، و لم تسطع ملامح وجهها إلا أن تفضحها أمام عيني أبي اللمّاحتين اللامعتين ، فبادرها هوني على نفسك فلا داع للخوف ، لم يكن الأمر سهلا كما تعتقدين ، لقد تعطلت حركة السير بين المدينتين بسبب الوادي ، و ها نحن وصلنا بفضل الله ، و أين هاتفك ؟ لم هو مغلق ؟ ألا تفكر فينا ؟ ألا تقل ورائي أهل يخافون عليّ ؟ لمَ لمْ تهاتفنا و تطمئننا ؟؟؟ نزع أبي معطفه و حذاءه الملطخ بالطين و هو يبتسم، فوالدي كثير الضحك و المرح: أتخافين غيابي يا امرأة ؟ أم اشتقت إليّ ، انفجرنا ضحكا و احتضن الصغيرة الجائعة قائلا : ماذا أعدّت لنا الفتاة الجميلة مخاطبا أختي ، عندها ضحكت أمي قائلة : في فصل الشتاء لا شيء أفضل و أنفع من الكسكسي يدفء الجسم و يزده طاقة و يزدك أنت ..... صمتت ثم دخلت للمطبخ ..

بدأ والدي يحدثنا عن الأمطار و أهميتها في الحياة و يفسر لنا الظواهر الطبيعية و الفرق بين الرعد و البرق و طال حديثه رغم شعوره بالتعب إلا أنه أجاب على كل تساؤلاتنا.....حتى نامت الصغيرة وهي بين أحضانه....

أبولبابة-بلعيد

MOURAJAA.COM